

وقعة صفين

[119] اللعين. ثم لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله، وتجهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتخالفان فيه القبائل. على ذلك مات أبوكم، وعلى ذلك خلفته، والشاهد عليكم بذلك من يأوى ويلجأ إليك من بقية الأحزاب، ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والشاهد لعلى مع فضله المبين وسبقه القديم، أنصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فأثنى الله عليهم، من المهاجرين والأنصار، فهم معه عصائب وكتائب حوله، يجالدون بأسيا فهم، ويهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل في اتباعه، والشقاء في خلافه، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلى، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووصيه وأبو ولده وأول الناس له اتباعاً، وآخرهم به عهداً، يخبره بسره ويشركه في أمره، وأنت عدوه وابن عدوه؟ ! فتمتع ما استطعت بباطلك، وليمدد لك ابن العاص في غوايتك، فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى. وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا. واعلم أنك [إنما] تكايد ربك الذى قد أمنت كيده، وأيست من روحه. وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، وبالله وأهل رسوله عنك الغناء، والسلام على من اتبع الهدى. فكتب إليه معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان إلى الزارى على أبيه محمد بن أبي بكر. سلام على أهل طاعة الله. أما بعد فقد أتانى كتابك، تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه، وما أصفى به نبيه (1)، مع كلام ألفته ووضعته، لرأيت فيه تضعيف،

(1) أصفاه بالشيء: آثره به. وفي الكتاب:

(أفأصفاكم ربكم بالبنين) وفي الأصل: " وما اصطفاه به نبيه "، صوابه في ح (1: 284). (*)